الصباح الإسلامية
09
إعداد : ياسر السيد
العدد 2364 - السنة الثامنة
الخميس 4 ربيع الآخر 1437 - الموافق 14 يناير 2016
Thursday 14 January 2016 - No.2364 - 8th Year

واجب على كل مسلم

التدبر في آيات الله .. وملكوته

يظن الكثير من الناس أن أيًا من التدبُّر في كلام الله -القرآن الكريم- أو التفكّر في خلق الله المحسوس -الكون الفسيح- هو رفاهية فكرية يستمتع بها محبو الفكر في وقت صفائهم الذهني. إن هذا الظن لهو من أكبر الأخطاء في فهم دين الإسلام. إن التدبُّر والتفكر لهما واجبان حتميان على أي مسلم يريد أن يرضي الله تعالى في الدنيا والآخرة.

المعارف الأساسية للإيمان الصحيح:

الإيمان الصحيح لن يتحقق إلا بمعارف أساسية:

- معرفة قدر الله وعظمته بالتفكّر في آيات الله الكونية الدالة على جلاله تعالى، وقد جاء القرآن الكريم والسنة المطهرة بالأمر بالتفكر في هذه الآيات الكونية والتحذير كل الحذر من إهمالها..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جزء من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «لقد نزلت عليّ الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران:190-191] صدق الله العظيم.

- المعرفة والتدبّر فيما أرسله الله لنا من كتاب كريم -القرآن العظيم- كإرشاد لنا في الدار الدنيا حتى نصل إلى الآخرة بسلام..

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:24] صدق الله العظيم.

وهاتان المعرفتان الأساسيتان لا يمكن الحصول عليهما إلا بالتفكّر في كون الله والتدبّر في كتاب الله، ويُخطئ المرء لو ظن أن التفكّر والتدبّر هما حكرٌ على طبقة معينة من الناس يدعون لأنفسهم أو يشهد الناس لهم بالفكر والمعرفة، لا.. فإن من عظمة كتاب الله أن الإنسان البسيط والعالم الكبير، كلاهما، يستطيعان استخراج لآلئ المعرفة والفكر منه والتدبُّر فيها، لذلك نرى الآية من كتاب الله يفهمها الرجل البسيط فهمًا ويفهمها العالم المتمكن فهمًا آخر وكلا الفهمان قد يكونان صحيحان في الآن ذاته.

وأيضًا فإن من عظمة خلق الله أن البدوي البسيط يستطيع إعمال عقله فيه، فيدرك وجود الله وعظمته وجلاله وذلك كما قال الأعرابي الذي سُئل عن وجود الله فقال: «السرير يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، أفأرض ذات فجاج! وبحارٌ ذات أمواج! وسماءٌ ذات أبراج، ألا يدل هذا كله على وجود الحكيم الخبير».

والعالم العبقري يجد وجود الله جليًا أمامه، تتضح بدلالاته أسرار الكون وخفاياه. ومثال ذلك ما كشفه العلم الحديث في «المبدأ الإنساني القوي» من أن خصائص الكون خُلقت ملائمة تمامًا لإعالة الحياة فيه -وليس في الأرض وحدها بل في الكون بأسره- مما يدل على تصميم الله تعالى الفائق الإتقان للكون لهدف رعاية الحياة وحمايتها.

خطورة عدم التفكّر في آيات الله:

إن عدم التفكّر في آيات الله الكونية -ظواهر الكون الدالة على عظمة الله وجلاله- والقرآنية لهو مصيبة كبرى في الآخرة، فانتبهوا انتبهوا يا أولي الألباب.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه:124-126] صدق الله العظيم.

والذكر هنا ليس ذكرًا باللسان فقط بل الأهم من ذكر اللسان هو ذكر القلب والعقل. ذكر آيات الله وعدم نسيانها سواءً القرآني منها والكوني. والنسيان -الغفلة والتجاهل- كما تنبّه الآية يجرّ إلى خطر جلل.

مرض يصيب البعض من غير ذوي الإيمان

الحسد وشروره .. والتحذير منه

إنّ الحسد هو تمني زوال النعمة عن المحسود ، وإن لم يصر للحاسد مثلها. بخلاف الغبطة فإنها تمني مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط. والتحقيق أن الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود. وهو نوعان:أحدهما كراهة للنعمة عليه مطلقا فهذا هو الحسد المذموم وإذا أبغض ذلك فإنه يتألم ويتأذى بوجود ما يبغضه فيكون ذلك مرضا في قلبه ، ويلتذ بزوال النعمة عنه وإن لم يحصل له نفع بزوالها. والنوع الثاني: أن يكره فضل ذلك الشخص عليه فيحب أن يكون مثله أو أفضل منه فهذا حسد وهو الذي سموه الغبطة وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم حسدا في الحديث المتفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما قال:(لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها، ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق). ورواه البخاري من حديث أبي هريرة ولفظه(لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه رجل فقال: يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي هذا فعملت فيه مثل ما يعمل هذا. ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: يا ليتني أوتيت ما أوتي هذا فعملت فيه ما يعمل هذا).فهذا الحسد الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم إلا في موضعين هو الذي سماه أولئك الغبطة ، وهو أن يحب مثل حال الغير ويكره أن يفضل عليه.وقد يشكل هنا تسميته حسدا ما دام همه أن ينعم الله عليه بمثل ما أنعم على صاحبه؟ فيقال: مبدأ هذا الحب هو نظره إلى إنعامه على الغير وكراهيته أن يفضل عليه. ولولا وجود ذلك الغير لم يحب ذلك ، فلذلك كان حسدا لأنه كراهة تتبعها محبة. وأما من أحب أن ينعم الله عليه مع عدم التفاته إلى أحوال الناس فهذا ليس عنده من الحسد شيء. ولهذا يبتلى غالب الناس بهذا القسم الثاني. وحقيقة الحسد شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل وهو غير المنافسة.قال صاحب اللسان:إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما هو.وقال الجوهري: تمني زوال النعمة عن المنعم عليه وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه والحق أنه أعم.وقال النووي: قال العلماء: هو حقيقي: تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصريحة ، ومجازي: هو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإذا كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وإذا كانت طاعة فهي مستحبة.وقيل :الحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا.وقيل: أن تكره النعم على أخيك وتحب زوالها ، فحد الحسد: كراهة النعمة وحب وإرادة زوالها عن المنعم عليه، والغبطة:ألا تحب زوالها ، ولا تكره وجودها ودوامها ، ولكن تشتهي لنفسك مثلها.والمنافسة: هو أن يرى بغيره نعمة في دين أو دنيا ، فيغتم إلا يكون انعم الله عليه بمثل تلك النعمة ، فيحب أن يلحق به ويكون مثله ، لا يغتم من أجل المنعم عليه نفاسة منه عليه ، ولكن غما ألا يكون مثله. وفي الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله ، فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله ويحب زوالها والله يكره ذلك فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته و لذلك كان إبليس عدوه حقيقة لإن ذنبه كان عن كبر وحسد. وللحسد حد وهو المنافسة في طلب الكمال والأنفة أن يتقدم عليه نظيره فمتى تعدى صار بغيا وظلما يتمنى معه زوال النعمة عن المحسود ويحرص على إيذائه ، ومن نقص عن ذلك كان دناءة وضعف همة وصغر نفس.

وقد ابتلي يوسف بحسد إخوته له حيث قالوا(ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين) فحسدوه على تفضيل الأب له ولهذا قال يعقوب ليوسف (لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين) ثم إنهم ظلموه بتكلمهم في قتله وإلقائه في الجب وبيعه رقيقا لمن ذهب به إلى بلاد الكفر فصار مملوكا لقوم كفار ، وقد قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن ؟ فقال: ما أنساك إخوة يوسف لا أبا لك؟! ولكن غمه في صدرك فإنه لايضرك مالم تعد به يدا ولسانا. وقال تعالى في حق اليهود(ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) يودون أي يتمنون ارتدادكم حسدا ، فجعل الحسد هو الموجب لذلك الود ، من بعد ما تبين لهم الحق لأنهم لما رأوا أنكم قد حصل لكم من النعمة ما حصل – بل ما لم يحصل لهم مثله حسدوكم. وكذلك في الآية الأخرى(أم يحسدون الناس على ما «اتهم الله من فضله فقد «اتينا آل إبراهيم الكتب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من «امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) وقال تعالى(قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) وقد ذكر طائفة من المفسرين أنها نزلت بسبب حسد اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم حتى سحروه ، سحره لبيد بن الأعصم اليهودي. وقال الله تعالى(ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أي مما أوتي إخوانهم المهاجرون . قال المفسرون: لا يجدون في صدورهم حاجة أي حسدا وغيظا مما أوتي المهاجرون. ثم قال بعضهم: من مال الفيء ، وقيل: من الفضل والتقدم ، فهم لا يجدون حاجة مما أوتوا من المال ولا من الجاه ، والحسد يقع على هذا. وكان بين الأوس والخزرج منافسة على الدين ، فكان هؤلاء إذا فعلوا ما يفضلون به عند الله ورسوله أحب الآخرون أن يفعلوا نظير ذلك ، فهي منافسة فيما يقربهم إلى الله كما قال تعالى(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون). والحسد يبقى إلى لحظة نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان قبيل قيام الساعة، وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا، فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص نوع من أشرف أنواع الإبل فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد

مراتب الحسد:

ومراتبه: الأولى: يتمنى زوال النعمة عن الغير، ويعمل ويسعى في الوسائل المحرمة الظالمة ويسعى في إساءته بكل ما يستطيع وهذا الغاية في الخبث والخساسة والنذالة وهذه الحالة هي الغالبة في الحساد خصوصا المتزاحمين في صفة واحدة ويظهر ذلك في طلاب المناصب والجاه. الثانية: يتمنى زوال النعمة ويحب ذلك وإن كانت لا تنتقل إليه ، وهذا في غاية الخبث ، ولكنها دون الأولى. الثالثة: أن يجد من نفسه الرغبة في زوال النعمة عن المحسود وتمني عدم استصحاب النعمة سواء انتقلت إليه أو إلى غيره ولكنه في جهاد مع نفسه وكفها عن ما يؤذي خوفا من الله تعالى وكراهية في ظلم عباد الله ومن يفعل هذا يكون قد كفى شر غائلة الحسد ودفع عن نفسه العقوبة الأخروية ولكن ينبغي له أن يعالج نفسه من هذا الوباء حتى يبرأ منه. الرابعة: أن يتمنى زوال النعمة عن الغير ، بغضا لذلك الشخص لسبب شرعي ، كان يكون ظالما يستعين على مظالمه بهذه النعمة فيتمنى زوالها ليرتاح الناس من شره. ومثل أن يكون فاسقا يستعين بهذه النعمة على فسقه وفجوره فيتمنى زوال المخل هذا عنه ليرتاح العباد والبلاد من شره القاصر والمتعدي فهذا لايسمى حسدا مذموما وإن كان تعريف الحسد يشمله ، ولكنه في هذه الحالة يكون ممدوحا لا سيما إذا كان يترتب عليه عمل يرفع هذا الظلم والعدوان ويردع هذا الظالم. الخامسة: ألا يتمنى الشخص زوال النعمة عن غيره ولكن يتمنى لنفسه مثلها فإن حصل له مثلها سكن واستراح ، وإن لم يحصل له مثلها تمنى زوال النعمة عن المحسود حتى يتساويا ولايفضله صاحبه. السادسة: أن يحب ويتمنى لنفسه مثلها فإن لم يحصل له مثلها فلا يحب زوالها عن مثله فهذا لابأس به، إن كان من النعم الدنيوية كالمال المباح والجاه المباح ، وإن كان من النعم الدينية كالعلم الشرعي والعبادة الشرعية كان محمودا كأن يغبط من عنده مال حلال ثم سلطه على هلكته في الحق من واجب ومستحب فإن هذا من أعظم الأدلة على الإيمان ومن أعظم أنواع الإحسان وكذا من آتاه الله الحكمة والعلم فوفق لنشره كما في الحديث (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها). فهذان النوعان من الإحسان لا يعادلهما شيء : إلا أن ترتب عليه وساوس شيطانية وخواطر نفسانية تجر الإنسان إلى مواضع الخطر التي تفسد عمله كأن يقول في نفسه: أنا أحق منه بهذا ، فهذا اعتراض على حكمة الله وقسمته ولايجوز ذلك.

هي أعلى الأنواع الرابحة

التجارة مع الله

لا يشك مسلم في أن أعلى أنواع التجارة هي التجارة مع الله، تجارة سلعتها الطاعات وثمنها الحسنات يُضاعفُ من حسنة إلى عشر إلى سبعمائة وأكثر. والذين يجيدون هذه التجارة الرابحة هم من عرفوا الله فخشوه، فرقت له قلوبهم، ودمعت من خشيته عيونهم، ولم تنقطع به قط صلتهم، وكان ما بينهم وبينه دائمًا عامر، وكان همهم الأول والأخير رضاه، قال تعالى: إنّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية يرجون تجارة لن تبور (29) ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور (30) فسبحان الله الذي وهبنا ما نتاجر به معه، ثم وفقنا إلى التجارة معه، وتفضل علينا بها، ثم هو يُعطينا أجر تلك التجارة كأحسن ما يكون الأجر والجزاء، فهو خيرُ أجر في خير تجارة، ثم هو يزيدنا من فضله فوق أجورنا، ويضاعف لمن يشاء.

فلو تأملنا عظيم منّته وكرمه، وجزيل عطائه وفضله؛ لعلمنا كم نحن مقصّرون في جنبه، ولعلمنا أننا نتاجر معه بما وهبنا، وأنه ليس لنا من أنفسنا شيء، وأن ما استحقّقناه من تجارتنا معه ليس حقًا لنا ابتداءً وإنما كان بفضله، ولعلمنا أنه ينبغي علينا ألا نكون إلا في طاعته وعبادته على الدوام.

إنّ الله الخالق اللطيف الخبير هو سبحانه يعلمُ عجزنا عن مُوافاته حقه، وعجزنا عن شكر ولو نعمة واحدة من نعمه التي لا تُعدُ ولا تُحصى، ويعلم ضَعْف همتنا إلى الخير ومسارعتنا في الشر؛ فجعل لنا الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ويزيد، وادخر لنا في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهذا معنى قوله: «شكور»؛ أي: يقبل القليل، ويُجازي به الكثير، وجعل السيئة بسيئة واحدة، وتودد إلينا بقبول التوبة، ومغفرة الذنوب، وهذا معنى قوله: «غفور»، فسبحانه من عدل كريم.

يقول المولى سبحانه وتعالى في محكم التنزيل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (10) تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (11) يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (12) وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (13)، إنها دعوة من الله سبحانه وتعالى للتجارة معه تجارة لا تخسر ولا تبور، يبيع فيها المؤمن نفسه وماله لله سبحانه، والله يشتري الأنفس والأموال من عباده المخلصين الصادقين المؤمنين، والسلعة هي الجنة «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» وإنه لجزاء كبير، وفوز عظيم، يتحصّل عليه المؤمن المجاهد بنفسه وماله في الآخرة، أما في الدنيا فيبشر الله هؤلاء المخلصين بالنصر القريب منه، وإنما قال سبحانه: وأخرى تحبونها؛ لأنها غير داخلة في الفوز العظيم، وإنما هي من فوز الدنيا الذي يمنّ الله به على عباده الباحثين عن فوز الآخرة؛ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن كانت الآخرة همّه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة».

فعلينا أن نقدم أنفسنا وأموالنا إذا أردنا أن نتحصل على ما نبغي من رضى الله سبحانه وتعالى، ومن جنات تجري من تحتها الأنهار. ومن ذلك أيضا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207) وقد روي أن هذه الآية نزلت في صهيب الرومي حين أقبل مهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فتحفه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، وأخرج ما في كنانته، وأخذ قوسه وقال: وأيم الله، لا تصلون إلي حتى أرمي ما في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي منه شيء، ثم افعلوا بعد ذلك ما شئتم. فقالوا له: لا نتركك تذهب عنا غنيا وقد جئتنا صعلوكا لا مال لك. ولكن دلنا على مالك لنخلي سبيلك. وعاهدوه على ذلك ففعل، فلما وصل المدينة نزل قول الله سبحانه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207)﴾ فاستقبله الحبيب صلى الله عليه وسلم قائلا: «ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى».

معنى التحيات لله

التحيات: جمع تحية، والتحية: التعظيم، و(ال) في التحيات تفيد العموم فكل نوع من أنواع التحيات فهو لله.

لله: اللام في (لله) تفيد الاختصاص والاستحقاق فلا يستحق التحيات على الإطلاق إلا الله عز وجل، ولا أحد يُحيّ على الإطلاق إلا الله، وأما إذا حيّ إنسان إنساناً على وجه الخصوص فلا بأس. فمثلا ملوك الأرض يُحيّون بتحيات مختلفة فيقال لبعضهم: أبيت اللعن، ولبعضهم: أنعم صباحا وغير ذلك فقيل للمسلمين قولوا: التحيات لله فإنها تتضمن البقاء والحياة والدوام ولا يستحقها إلا الحي الذي لا يموت

فائدة: الله سبحانه وتعالى يُحيّ لكن لا يُسلّم عليه، فقد جاء في الصحيحين من حديث ابن مسعود: " كنا نقول قبل أن يُفرض علينا التشهد: السلام على الله من عباده فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام " لأن السلام دعاء بالسلامة، والله سبحانه هو المدعو وهو السالم من كل نقص وعيب وله الملك المطلق. [انظر حاشية ابن قاسم 2 /66، والشرح الممتع 3 / 1

والصلوات: أي الصلوات الخمس أو كل الصلوات المعبود بها، أو العبادات كلها والأدعية وغير ذلك من أنواع العبادة كالخوف والرجاء، والتوكل والإنابة والخشية فهو سبحانه مستحقها، ولا تليق بأحد سواه

الأول: ما يتعلق بالله، فله سبحانه من الأقوال والأفعال والأوصاف أطيبها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة عند مسلم: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا".

الثاني: ما يتعلق بأفعال العباد فله من أقوالهم وأفعالهم الطيب كما تقدم في حديث أبي هريرة " ولا يقبل إلا طيبا ".

وأما ما لم يكن طيباً فلا يصعد إلى السماء بل يبقى في الأرض قال تعالى: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ [فاطر: 10].

قيل: المراد اسم الله عز وجل كما في حديث السابق " فإن الله هو السلام " وكما قال تعالى [الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ] [الحشر: 23] فيكون المعنى: أن الله على الرسول بالحفظ والعناية، فكأننا نقول: الله عليك أيها النبي" أي: رقيب حافظ معتن بك ونحو

وقيل: السلام اسم مصدر بمعنى التسليم كما قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] [الأحزاب: 56] أي أننا ندعو للنبي بالسلامة من كل آفة وهذا في حياته، وأما بعد موته فندعو له بالسلام من أهوال يوم القيامة وندعو لسنته وشرعه من أن تنالها أيدي العابثين.

ورحمة الله: الرحمة هنا تشمل بما يحصل به المطلوب وبما يزول به المرهوب فندعو للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وبدأ بالسلام قبل الرحمة لأن التخلية قبل التحلية، فالتخلية: أن يسلم من النقائص، والتحلية: ذكر الأوصاف الكاملة